

لبنان المقاوم لا كهرباء لا ماء لا دواء

العرب



إيران إلا وانهارت عملتها وانقطعت الكهرباء فيها. لذلك فإن طلب المعونة من إيران لا فائدة منه. مشكلة اللبنانيين اليوم تقع في منطقة لا يرغب العالم في التحرك فيها، ذلك لأنها منطقة إيرانية. ما لم يستوعب اللبنانيون إلا مؤخراً أن كذبة المقاومة ستجعلهم في مئذى عن العالم وأن أي طرف يفكر في مد يد العون لهم سيجد نفسه متورطاً مع إيران بكل مشاريعها في الإرهاب العالمي.

لبنان الذي تمكن منه حزب الله سيظل محروماً من أسباب الحياة لأن إيران التي حكمت السيطرة عليه ليس لديها سوى أن تمضي به إلى الغناء.

لفضلوا أن يبقى الجنوب محتلاً ولمحو من معاجمهم مفردة "مقاومة". لبنان اليوم في أسوأ مراحلها. بالنسبة إلى الكثيرين ليس هناك لبنان. لم يعد جزء كبير من المجتمع الدولي قادراً على التعامل مع لبنان باعتباره دولة مستقلة ذات سيادة. إنه عبارة عن محمية إيرانية. ولكن حزب الله ساخر يدعو العالم إلى إنقاذ لبنان.

رئيس الحكومة اللبنانية يقول "انقذوا لبنان وإلا...". كان الرجل واضحا في توجيه ندائه إلى السعودية ودول الخليج ولكن لم لا يوجهه إلى إيران وهي المسؤولة بشكل مباشر عن وقوع لبنان ضحية لتلك اللعنة؛ ما من دولة احتلتها

ولبنان واللبنانيين وأن تكون المقاومة مجرد جسر تمر عليه طلائع الحرس الثوري الإيراني.

كان حبا حقيقيا للمقاومة ذلك الحب الذي عبر عنه اللبنانيون من خلال أغانيهم. وكان الواقع يشير إلى ذلك الجسر الذي لم تره العيون الدامعة. قراءة التاريخ تحدث خلخلة عظيمة في التاريخ نفسه. لو أن اللبنانيين كانوا على معرفة بما ستفعله ميليشيا حزب الله بهم، لو أنهم عرفوا أن حزب الله سيبتلع دولتهم بحجة المقاومة، لو أنهم توقعوا أنهم سيسوسون بلا كهرباء ولا ماء ولا دواء لأن حزب الله يدير دولتهم رافعا لواء الممانعة

جدوى أن تكون هناك مقاومة وهل المقاومة المسلحة الموجهة ضد إسرائيل كانت ضرورية بعد تحرير أراضي الجنوب اللبناني؟

لقد جر سوء الفهم جميع الأطراف إلى منطقة لن يكون فيها تفاهم مستقبلا. لم تتوقع الأحزاب التقليدية المهيمنة على النظام الطائفي تاريخيا أن حزب الله يخطط من خلال سلطة المقاومة للعب دور في الحياة السياسية يتخطى حدود المساحة التي يجب أن تتحرك فيها المقاومة فيما كانت قيادات حزب الله ممثلة بسيد المقاومة حسن نصرالله قد وضعت نصب أعينها أن يكون ولاؤها العقائدي هو الأساس في علاقتها

التي تعهدت بحمايتها يوم التحرير عام 2000.

غير أن استضعاف الدولة بدأ قبل كارثة 2006. فلو لم تكن الدولة ضعيفة ما كان في إمكان ميليشيا أن تتخذ قرار الحرب ضد إسرائيل التي وجدت في ذلك القرار الطائش مناسبة لتدمير البنية التحتية للبنان وتشريد مئات الآلاف من العوائل بعد أن دامت منازلهم.

كان معلوما أن من يتخذ قرار الحرب هو الأقوى.

فهل ضحى الشعب اللبناني بدولته من أجل أن لا يخسر المقاومة؟ واقعا فإن المقاومة لم تخدم الشعب، غير أنها لم تنصفه حين اعتبرت وقوفه معها في هزيمتها بكل ما انطوت عليه من كوارث نوعا من الضعة والصغر. لقد أساء حزب الله فهم الموقف الشعبي المساند له وفي المقابل فإن

الفعاليات الشعبية اللبنانية لم تتنكر لتضحيات المقاومة غير أنها أخطأت كثيرا حين لم تتعامل بطريقة نقدية صارمة مع الأخطاء التي ارتكبتها حزب الله وهو يدير عمليات المقاومة. كان واجبا على الجميع أن يراجعوا

ما لم يستوعبه اللبنانيون إلا مؤخراً أن كذبة المقاومة

ستجعلهم في مئذى عن العالم وأن أي طرف يفكر في مد يد

العون لهم سيجد نفسه متورطاً مع إيران بكل مشاريعها في

الإرهاب العالمي

كان معلوما أن من يتخذ قرار

الحرب هو الأقوى.

فهل ضحى الشعب اللبناني

بدولته من أجل أن لا يخسر المقاومة؟

واقعا فإن المقاومة لم تخدم

الشعب، غير أنها لم تنصفه حين

اعتبرت وقوفه معها في هزيمتها

بكل ما انطوت عليه من كوارث

نوعا من الضعة والصغر. لقد أساء

حزب الله فهم الموقف الشعبي

المساند له وفي المقابل فإن

الفعاليات الشعبية اللبنانية

لم تتنكر لتضحيات

المقاومة غير أنها

أخطأت كثيرا حين

لم تتعامل بطريقة

نقدية صارمة مع

الأخطاء التي

ارتكبتها حزب

الله وهو

يدير عمليات

المقاومة. كان

واجبا على

الجميع أن

فاروق يوسف

كاتب عراقي

في آخر تجلياته ظهر لبنان باعتباره بلد اللعنة التي لا تحصى. كل أسباب الحياة اختفت ودخلت في عالم الغياب. لا أحد يملك أن يفعل شيئا. يقال إن المطلوب إنقاذ لبنان. مم وممن؟

هناك دولة قد تم احتواؤها والهيمنة عليها من قبل حزب هو في الوقت نفسه ميليشيا. تلك ليست مسألة جديدة. غير أن استمرار الظاهرة منذ سنوات أدى إلى أن ينزل لبنان تدريجيا إلى هاوية لا يمكنه أن يتراجع عنها.

يقول المدافعون عن تلك الظاهرة "إما أن يستمر لبنان في المقاومة أو أن ينحني ويحني رأسه فيستعيد دولته"، بمعنى مقاومة من غير دولة أو دولة من غير مقاومة. ولكن الدولة نفهمها ونعرف أنها تقوم بوظائف محددة. ماذا عن وظيفة المقاومة؟

يوم وقف اللبنانيون بكل شرايخهم وطوائفهم مع المقاومة في هزيمتها عام 2006 لم يكن يخاطر في بالهم أنهم يهدون بذلك الموقف الذي اعتبروه ضروريا

من أجل أن لا تنكسر

المقاومة

لنهاية

الدولة. ما

كان متوقعا

أن تتبلع

المقاومة الدولة

وهي

موسم سقوط الإسلاميين في الجزائر

وجبهة الجزائر الجديدة ممثلة ببضعة آلاف فقط.

وإذ اعترف جاب الله أن قواعد الحزب عزفت عن الانتخاب أصلا، وبرر سلوكها بظروف المقاطعة والوضع السياسي بشكل عام، لكنه تفادى الاعتراف بأن القواعد كانت أكثر إدراكا ووعيا بملازمات الاستحقاق أكثر من القيادة، أو أن تلك القواعد وحتى الشارع الجزائري لم يعودوا يطبقان رؤية نخب سياسية لم تتغير منذ تأسيس أحزابها مطلع تسعينات القرن الماضي، أو نوابا إسلاميين استأثروا بمقاعد البرلمان لفترات انتخابية متتالية.

لثاني بن قرينة فلم يجد من المفردات والمصطلحات للدلالة على تنشيط الفعل السياسي إلا "الفيافرا" ليجردها من مهمتها الأصلية ويستعين بها لتهبيج المشهد السياسي، وهو الذي كان قد كشف لأنصاره وللجزائريين عن زوجته دليلا وعن قدها "النحيف" للدلالة على تقليد سابقة وهما لخضر بلومي وعبدالحكيم سرار، غير أنهما لم ينالا ثقة الناخبين، والتفسير الأقرب أن الجمهور في محافظتي معسكر وسطيف أراد أن يقول للرجلين نريدكما نجمين في كرة القدم وليس نائبين في البرلمان، وأن حبنا لكما في المستطيل الأخضر وليس في أروقة السياسة.

سقوط الإسلاميين لم يكن في 300 ألف صوت فقط لأكثر كتلتين نيابيتين، بل كان نكسة حقيقية لأزرع إخوانية أخرى، حيث لم يحصل حزب عبدالله جاب الله (جبهة العدالة والتنمية) إلا على حوالي سبعة آلاف صوت، بينما كانت النهضة والإصلاح

وبانكسار شوكتهم بعد العام 2011 يريدون على ما يبدو المرور إلى قوالب جديدة، لكن المفعول كان عكسيا، فحكاية رقص عبدالرزاق مقري على وقع الديكة الفلسطينية، وحديثه عن "البوس"، وبحث غريمه عبدالقادر بن قرينة عن وظيفة جديدة للفيافرا، لم تحقق الغرض إن لم تكن قد انقلبت عليهم.

وطل هؤلاء محافظين على خطابهم السياسي والدعوي المحافظ إلى غاية الانتخابات التشريعية الأخيرة، أين أراد مقري الإحيا لأينصاره وللراي العام بأن "حمس" والحمسين ليسوا حزب الحياة والقيص كما يعتقد البعض، وسرد واقعة تقدم إحدى الصحافيات إلى مؤسس الحركة الراحل محفوظ نحناح مطلع تسعينات القرن الماضي من أجل مصافحته بغية إخراجها أمام الحضور وأعين وسائل الإعلام، غير أن أحد المرافقين، حسب مقري، اعترض طريقها وقال لها "الشيخ لا يصافح، لكن نحن نبوس (نقبل)، فغير الفخ المخرج موقعه من رئيس الحركة إلى الصحافية.

ورغم تجربة الإخوان ومعهم القيادة وفرضية سيرهم لأغوار المشهد الجزائري، يبدو أنهم لا يزالون بعيدين عن إدراك شخصية وذهنية الناخب الجزائري، وعن معرفة الأسباب الحقيقية لعزوف الجزائريين عن صناديق الاقتراع.

ويبدو أن مقري الذي أراد أن يقول لأنصاره وللناخبين بأن "حمس" حزب منفتح وغير متقوقع في قالب ثابت، غاب عنه أن أحد أسباب العزوف هو ظاهرة التحول والتلون السياسي، فالناخب الجزائري يريد المرشح أو الحزب كما هو، ولا يريد خارج قالبه،

ويبدو أن اللغز المثار حول التزوير الانتخابي مجددا، وحول قوة سياسية إخوانية فاعلة هي الثالثة في المشهد، وحتى الأولى لو تم التحالف بين "حمس" والبناء، لا يدعو أن يكون إلا مجرد قرع على طبل أجوف، فالبيانات التي كشف عنها المجلس الدستوري تشير إلى أن الكتلتين الإسلاميتين لم تحصلا إلا على نحو 300 ألف صوت من مجموع أكثر من 24 مليون ناخب جزائري، وأن المقعد النيابي الإخواني في البرلمان الجديد لا يمثل إلا حوالي ثلاثة آلاف جزائري، الإسلاميون الأسرى بالماضي الدموي

نزلا قاسيا، فاسقطهم من أي نزال سياسي يتم في ظروف عادية. ويظهر أن الإسلاميين على اختلاف مشاربهم حبيسو ركاب العشرية الدموية (1990 - 2000) عندما أفتى بعضهم بحرمة الديمقراطية والتداول على السلطة، وبالجهاد في سبيل الله في أوطانهم وشعوبهم، ولذلك يريدون التخلص من تلك العقدة بالذهاب إلى النقيض تماما، رغم ما للخطوة من مجازفة جسدت قدرة فائقة على التلون والتماهي مع كل الأوضاع، لكنها كشفت حقيقتهم للراي العام.

صابر بليدي

صحافي جزائري

عندما أراد إخوان الجزائر الإحيا للراي العام بأنهم أحزاب منفتحة، وأن الصورة النمطية للحياة والقيص صارت من الماضي، توجهوا إلى إنتاج خطاب من الغرف الخاصة، فقد تحدث رئيس حركة مجتمع السلم عن "البوس" (التقبل)، أما رئيس حركة البناء الوطني فقد أراد تحويل مفعول "الفيافرا" من جنسي إلى مفعول سياسي، لكن العقاب الشعبي

